الواعية ؛ إذ إن العفوية تتأتى من المستوى النفعي الذي يتم فيه إحداث الحدث اللُّغوي من خلال مفردات تختلف في تكوينها الصوتي وتكوينها الدلالي ، في حين أنه في المستوى الجمالي أو الإبداعي يتم الاختيار بين مفردات قد تختلف في تكوينها الصوتي ، ولكنها تتفق في تكوينها الدلالي .

وقد توصَّل النقادُ القدامى في هذا المجال إلى الإفادة من رصد بعض المصطلحات التي تتصل بالقيم الدلالية ، وأصبح لهم في هذا المجال مجموعة من المقاييس كان بينهم مفهوم مشترك لها ، أو بمعنى آخر نقول : إنهم توصلوا إلى خلق (شفرة) نقدية جعلت هناك جسراً مشتركاً بينهم وبين القارئين ، وتم بناءُ هذا الجسر بالإلحاح المستمر على تكرار المصطلح واطراد استخدامه من نص لآخر ، وإن كان هذا لا ينفي توافر بعض الجوانب الذاتية التي أثرت بشكل مباشر في العملية النقدية للشعر والنثر على السواء .

والمسألة – بعد هذا – لا يمكن القول عنها بأنها عملية رَصْد أعمى ، أو مُماحكة لبعض التصوُّرات الذهنية الخالصة عند النقاد ، بل الحق أنها كانت عملية أولية لا بد وأن تسبق ما يتلوها بعد ذلك من توزيع للمفردات ، أو تأليف لها داخل السياق .

من هذا المنطلق شرط معظم النقاد أن تكون اللفظة مألوفة الاستعمال بعيدة عن الوحشية نسبة إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار وليس بأنيس وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال [1] .

وعلى هذا فالوحشي من الألفاظ ما يكون بينه وبين ذهن المتلقي انفصال

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .